

اليهود فقط، وتحتّم على من اعتنق المسيحية من شعوب الأمم الخوارج أن يتهودّ أولاً ويختتن، وأن يحافظ على الشريعة اليهودية كلّها. ولم تكن هذه المسيحية في الواقع إلا وضعاً جديداً لليهودية^(١).

وكانت نتيجة الاجتماع أن قرّر المجتمعون إيفاد مندوبين عنهم إلى إنطاكية و سورية و كيليكية ليقولوا لهم مقالة المجتمعين (وهي أن تمتنعوا ممّا ذُبِحَ للأصنام ومن الدّم و المخنوق و الزنى، فإذا صتّم أنفسكم من هذه أحستّم فيما فعلتم...)^(٢).

مجمع نيقية:

بآسيا الصُغرى عقد سنة ٣٢٥م بأمرٍ من قسطنطين الإمبراطور الرُّوماني (الذي رأى أن يربط حظّه بحظّ المسيحيين ليتنصر على خصمه)^(٣) فاعتنق المسيحية لهذا السّبب، فرأى ما بين أهلها من اختلافات تكاد تكون متباينة، ومن أبرزها: رأيُ «أريوس» أو كما يُسمّيها المسيحيون هرطقة أريوس.

(١) راجع كتاب عشرون قرناً لحبيب سعيد، ص ٣ (بتصرّف).

(٢) أعمال الرُّسل: ٢٩/١٥.

(٣) راجع كتاب قصة الحضارة ج ٣، م ٣، رقم ١١ (قيصر و المسيح)، ص: ٣٨٤.

(وأريوس) كاهنٌ من كهنة الكنيسة في الإسكندرية. و يتلخّص رأيه في أنّ المسيح ﷺ يَخْتَلِفُ عن الخالق، وهو الكلمة أوّل الكائنات الّتي خلقها الله، وقد كان الأب إذ لم يكن الابن، وهو ليس إلهاً. (وقد كان سرُّ لاهوت المسيح ﷺ المشكلة الأولى والعظمى أمام العقل المسيحي المثقّف)^(١).

وبعد أن ذاع معتقد (أريوس) بين رجال الدين انقسموا إلى فريقين: مؤيّد ومعارض، فانتشر بينهم الجدل حول هذا المعتقد، واحتدم الخلاف في بلاد الشرق اليوناني، وبَلَغَ نبأ هذا النزاع أسماع الإمبراطور (قسطنطين) الّذي بعث برسالة إلى زعماء الكنيسة في الإسكندرية يدعوهم لفضّ الإشكال بينهم، غير أنّ رسوله الّذي بعثه أبلغه أن المسألة جدُّ خطيرة، وأقنعه بعقد مجمع الأساقفة، فعقد مجمع «نيقية» الّذي يُعدّ من أهمّ وأخطر المجامع الّتي عقدها المسيحيون، فهو مجمعٌ مسكوني حضره ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً من أحبار الكنيسة يمثّلون دول العالم المسيحي حينذاك، ومنه انبثق قانون الإيمان الّذي أقرّ الشّرك في النّصرانية. وقد عُقد المجلس تحت رئاسة

(١) راجع كتاب عشرون قرناً. ص ٤٤.



الإمبراطور قسطنطين نفسه، وبعد مناقشاتٍ حاميةٍ و مداولاتٍ سقيمة قَرَّر بعض المجتمعين ما يلي: (المسيح ابن الله، مولود غير مخلوق من جوهر الأب نفسه)^(١)، وسمِّي هذا القرار قانون الإيمان أو العقيدة النيقية نسبة إلى المدينة التي عقد فيها المؤتمر.

وبقوَّة السُّلطان و جبروت الإمبراطور اعتبرت هذه العقيدة هي الأساس للديانة النصرانية، ويُعدَّ كلُّ من خالفها أو اعتقد ضدها ملعوناً مطروداً ملحداً صاحب هرطقة، وهكذا حال الهوى دون ظهور الحق.

ونتيجة لذلك فقد أُعلن طرد (أريوس) ولعنه و حرمانه من عضوية الكنيسة، وأمر بحرق كُتبه مع جميع الكتب التي خالفت معتقد مجمع (نيقية).

والذي جعل قسطنطين يؤيِّد فكرة التَّثليث هو كونه حديث عهدٍ بالوثنية، بل هو وثنيٌّ إلى لحظاتٍ قبل هلاكه، قال المؤرِّخ (أبو سبيوس):

(إنَّ قسطنطين عُمِدَ حين كان أسير الفراش)^(٢) أي: إنَّه كان مريضاً مرض الموت.

(١) راجع كتاب قصة الحضارة، ص ٣٩٤، م ٣، ج ٣، رقم ١١.

(٢) راجع كتاب محاضرات في النصرانية. محمَّد أبو زهرة، ط ٣، مطبعة المدني، ص ١٤٢.

ومعروفٌ عند النَّصارى أَنَّ الإنسان لا يصبح مؤمناً بالنَّصرانية إلا بعد أن يتعمد. فمن ذلك نستدلُّ على أَنَّ هدف قسطنطين من اعتناقه الدين المسيحي (هو هدفٌ سياسيٌّ، خاصة وأنَّ بعض الروايات ذكرت أنَّه رأى في منامه من يقول له: إذا أردتَ أن يتَّصرَّ جُنْدُكَ فمرهم أن يرسموا علامة الصَّليب، وكان هو يستعدُّ لخوض معركةٍ مصيرية مع أحد الأباطرة)^(١).

وبعد مجمع (نيقية) المسكوني، انعقدت مجامع مسكونية أخرى لفضِّ الإشكالات الدِّينية التي ثارت حول طبيعة المسيح وذاته.

ففي سنة ٣٨١ م انعقد مجمع (القسطنطينية) الذي أقرَّ مرَّةً أخرى قانون الإيمان النيقوي أساساً لعقائد الكنيسة الجامعة.

وفي سنة ٤٣١ م انعقد مجمع (أفسس) و سبب انعقاده أنَّ رئيس كنيسة القسطنطينية واسمه (نسطور) نادى برأي مفاده: (أنَّ المسيح لم يكن إلهاً بحدِّ ذاته، بل هو إنسان مملوء من البركة والنَّعمة، أو هو ملهمٌ من الله، فلم يرتكب خطيئة، وما أتى أمراً إذاً)^(٢)، فعقد المجمع للنَّظر في هذا الرأى وتمخَّض عن طرد (نسطور) ولعنه.

(١) راجع كتاب قصَّة الحضارة، ج ٣، م ٣، رقم ١١ (قيصر والمسيح)، ص ٣٨٤.
(٢) راجع تاريخ الأُمَّة القبطية، تأليف زكي شنودة المحامي، الطَّبعة الثَّانية، سنة ١٩٦٢ م مطابع البلاغ بالقاهرة.



وفي سنة ٤٥١م عقد مجمع «خلقيدونية» الذي عقد أولاً في القسطنطينية، ثم انتقل إلى «خلقيدونية» وقد أيد هذا المجمع قرار مجلس «أفسس» الأول الذي ينص على أن للمسيح طبيعة واحدة ومشئة واحدة، وأن العذراء ولدت إلهاً، وتدعى لذلك أم الإله.

وفي سنة ٨٦٩م عقد مجمع «روما» الذي تقرر فيه ما يلي:

أولاً: اعتبار الروح القدس منبثقاً من الأب والابن.

ثانياً: من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية يرفع دعوى إلى كنيسة روما.

ثالثاً: المسيحيون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما.

وفي سنة ٨٧٩م عقد مجمع في القسطنطينية برئاسة بطريرك كنيستها، وفيه تقرر أن انبثاق الروح القدس من الأب فقط. وقد خالف هذا المجمع مجمع روما، وبسبب هذا الاختلاف انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية. وفي سنة ١٢١٥م عقد في روما مجمع تقرر فيه أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

وفي سنة ١٨٦٩م عقد أيضاً في روما مجمع آخر تقرر فيه أن البابا معصوم^(١).

(١) راجع كتاب مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي، (المسيحية) ط ٣، سنة ١٩٦٧م، الناشر مكتبة النهضة المصرية، ص ١٦٥.